الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد:الآداب واللغات
الميدان:اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

القصة الاجتماعية
عند مصطفى لطفي المنفلوطي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبات:
1- بن قويطن فطيمة
2- تراس سامية

إشراف الأستاذ:
عبد الحفيظ بورايو

السنة الجامعية: 2011/2010.

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم ارزقنا بالألف ألفة وبالباء بركة وبالتاء توبة وبالثاء ثوابا وبالجيم جمالا وبالحاء حكمة وبالخاء خيرا وبالدال دليلا وبالذال ذكاء وبالراء رحمة و بـــالزاي زكاة وبالسين سعادة وبالشين شفاء وبالصاد صدقا وبالضاء ضياء وبالطاء طاعـــة وبالظاء ظغرا وبالعين علما والغين غنى وبالفاء فلاحا وبالقاف قناعـــة وبالكـــاف كرامة وباللام لطفا وبالميم موعظة وبالنون نوار وبالهاء هداية وبالواو ودا وباليـــاء يفينا اللهم أمين.

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى أغلى ما لدي في الوجود إلى نبع الحنان الذي ينبض أبدا، إلى من رافقتني في كل خطوات حياتي و لم تبخل علي بنصائحها إليك أمي الغالية فاطمة.

إلى أغلى وأثمن وأرق إنسان في حياتي أنت أبي الشريف، رمز الأبوة ورمز الحب والأمان.

إلى اخوتي: عبد المالك، محمد، عبد الحليم، عبد العزيز

إلى أخواتي: مسعودة وزوجها عبد الوهاب، نوارة إلى يوسف وعائلته الكريمة.

إلى أعمامي وعماتي وخالي عبود وأولادهم

إلى زوجة أخي: سعاد

إلى جدتي العزيزة بهيجة

إلى أصدقاء الدراسة: فطيمة، وسيلة، هناء، مريم، ليلى، سناء، راوية، سامية، سهام، سليمة، نادية

إلى صديقتي العزيزتين: بشرى، فوزية

إلى أصدقاء الطفولة: نسيمة، سهام، كريمة، لبنى، حميدة

إلى الأساتذة الأعزاء وفي مقدمتهم عبد الحفيظ بورايو الذي رافقنا طوال السنة في إتمام هذا العمل.و الأستاذ سليم بوعجاجة، يوسف بن جامع، رابح الأطرش، زلاقي محمد، رمثيد سلطاني، ابراهيم لقان، بوفاس عبد الحميد، جومالي حنان.

إلى الغالية فطيمة التي ساعدتني في إنجاز هذا العمل

مع أخلص أمنياتي وتشكراتي.

-تراس سامية-

إهداء

أشكر الله الذي أكرمنا بالتوفيق في انجاز هذا العمل كما أرجو منه أن يكلله بالنجاح إن شاء الله.

أهدي هذا العمل إلى:

أغلى حس في الوجود رمز الحب و الحنان التي طالما أحاطتني برعايتها و اهتمامها ودعواتها الغالية: أمي شفيعة . إلى رمز الأبوة الحقة الذي طالما أمدني بمواعظه الحسنة وتوجيهاته الحكيمة: أبي الزوبير إلى هذين الرمزين اللذين ورثت عنهما والتمست منهما كل شيء جميل فهما نور حياتي منحاني الثقة لأصل على ما أنا عليه.

إلى إخوتي: عبد الحفيظ، شريف، رشيد، نور الدين ،إلى أخواتي: نضيرة، سعيدة، نعيمة، مريم

إلى أولاد أخي: رسيم، سيد علي، و الكتكوت الصغير عادل، إلى جدتي العالية يقوتة، إلى زوجة أخي سهام، كما أهديها إلى خالاتي وعماتي وأولادهم بدون استثناء

إلى كل من وقف إلى جانبنا في هذا العمل قلبا وقالبا إلى أساتذتي الأعزاء: عبد الحفيظ بورايو الذي يعود إليه الفضل في هذا العمل كما أشكره على مجهوداته وتعبه ومسيره معنا دون أن أنسى الأستاذ ابراهيم لقان، سليم بوعجاجة، بومعالي حنان، وكل الأساتذة الذين رافقونا طوال دراستنا.

إلى أصدقاء الدراسة: سهام، نعيمة، سامية، هناء، هاجر، رانية، صليحة، لبنى، شهرزاد، ليلى، سعاد.

إلى الزميلة و الصديقة سامية التي ساعدتني في انجاز هذا العمل.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

بن قويطن فطيمة-

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل: 04

الفصل الأول

1) تعريف القصة..... 09

2) أنوع القصة 12

أ) المقامة 12

ب)القصة القصيرة 12

ج) الرواية 13

د) المسرحية 13

ه) الأقصوصة 13

3) القصة الاجتماعية، مفهومها 13

الفصل الثاني

1) تعريف الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي 16

2) الظروف الاجتماعية التي سادت عصر المنفلوطي 17

3) غاية القصة عند المنفلوطي 20

4) نفسية المنفلوطي من خلال قصصه 21

5) مضمون القصة الاجتماعية 24

الفصل الثالث

التطبيق على المجموعة القصصية: النظرات (الأجزاء الثلاث)

1. قضية المرأة في قصص المنفلوطي 26
2. قضية الدين في قصص المنفلوطي 28
3. المنفلوطي ومفهوم العدل الاجتماعي 29
4. قضية التربية عند مصطفى لطفي المنفلوطي 31
5. قضية الفقر في قصص المنفلوطي 32
6. قضية الأدب من زاوية ما يدرسه من قضايا اجتماعية 35
7. مكانة الأديب في المجتمع 37
8. قضية السلام في قصص المنفلوطي 38
خاتمة 41
قائمة المصادر و المراجع 43

مقدمة:

يعيش الإنسان في طبيعة تبدو له بمشاهد ومناظر متنوعة، يتأملها البعض فيرتـــاح لهـــا، ويرمقها البعض الأخر ويعيش أحداثا في الحياة يشقى بها ويسعد ويتألم يحب ويكره، يقوى و يضعف وأمام هذا كله تتحرك أحاسيس الإنسان وتضطر بمشـــاعره ويفـــيض وجدانـــه فيعبر عنها في أقنعة مختلفة من التعبير، فإذا اتخذ الألفاظ و الكلمات أداة لهذا التغيير كان تغييره إما عاديا، خاليا من مقومات الفن في جمال التغيير وإما أدبيا فنيـــا جمـــيلا. فهـــذا التغيير هو الأب، و الفنون الأدبية نوعان: شعرا و نثرا، وما يهمنا نحن هنا هـــو الفنـــون النثرية، وهي بدورها أنواع متعددة ونخص بالذكر النثر القصصي الذي يعتمد في تصوير الأحداث على الأسلوب القصصي مستخدما الوصف و السرد و الحوار ومنه القصة.

وموضوع دراستنا ينصب حول القصة وبالتحديد القصـــة الاجتماعيـــة إذ تناولنـــا بالدراسة و التحليل جانبها الاجتماعي وكان عنوان دراستنا: القصـــة الاجتماعيـــة عنـــد مصطفى لطفي المنفلوطي، التي كتبها في ظل الظروف السائدة آنذاك.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالذات، تأثرنا بالإنتاج الأدبي لهذا الأديب و الروائي الكبير، إضافة إلى أن شخصية المنفلوطي شخصية بارزة تستحق العناء، حيـــث تجد في كل مؤلفاته ميزة خاصة تميزه عن أقرانه من الأدباء و الكتاب وموضوع دراستنا يطرح الإشكال الآتي: ما هي القصة الاجتماعية؟ وفيما تمثلت أهم القضـــايا المتناولـــة؟ و للإجابة عن هاتين الإشكاليتين وضعنا خطة منهجية نرجو أن نكون موفقين فيهـــا وهـــي مكونة من ثلاث فصول بعد المدخل الذي عالجنا فيه ماهية القصة الاجتماعية يليه مباشرة الفصل الأول اندرجت تحته عناصر هي:أولا: ما هي القصة ثم أنواعها ثم درجنـــا فـــي العنصر الثالث القصة الاجتماعية ومفهومها. ليأتي الفصل الثاني تناولنـــا فيـــه التعريـــف بالأديب ثم الظروف الاجتماعية التي سادت عصره بعد ذلك غاية القصة عند المنفلوطي،

ثم نفسيته وأخيرا محتوى القصة الاجتماعية عنده أما الفصل الثالـــث فيتضـــمن دراســـة تطبيقية تتمثل في أهم القضايا الاجتماعية التي تناولها المنفلوطي فـــي كتابـــه النظـــرات بأجزائه الثلاث.

وخلال دراستنا هذه كان لابد من اختيار المنهج المناسب، و الذي يتماشـــى وهـــذه الدراسة فكان المنهج الاجتماعي من وقع اختيارنا عليه، في تحليلنا للقضايا، إضافة إلـــى المنهج النفسي في الإلهام سيمة المنفلوطي، وقد اعتمدنا علـــى جملـــة مـــن المصـــادر و المراجع نذكر: المجموعة القصصية في كتاب النظرات للمنفلوطي، إضافة إلـــى القصـــة ودلالتها في رسالة الغفران وديوان يقطان للدكتور عبد المالك. واتجاهات الرواية العربية للدكتور شفيح السيد.

ومن المتعارف عليه أن كل عمل له صعوبات ومعوقـــات فلقـــد واجهتنـــا بعـــض الصعوبات تمثلت في جمع المادة ونقص المراجع و المصادر ولكن هذا لم يقف حائلا أمام إكمالنا للمذكرة .و الله ولي التوفيق.

القصة الاجتماعية

هي قصة تتناول قضايا ذات طابع اجتماعي SOCIAL بشيء مـــن الوصـــف و التحليل و التفصيل و المقارنة ... وهذه القضايا الاجتماعية (العدالة الاجتماعية، مشـــاكل العمل، نشر التعليم، محاربة ظواهر الانحلال الخلقي، الحث على الإصـــلاح، التعـــاون، البطالة، النزوح الريفي، تربية الأبناء وتحديد مكانة المرأة في المجتمع).

تكون خاصة بجميع الناس و على وجه الخصوص فئة المعوزين و المحرومين أو بتعبير أشد دقة "البرولتاريا"[1]، على حد تعبير كارل ماركس[2]

ويسعى هذا النوع من القصة إلى تحديد علل المجتمع ونعت الأسباب المؤدية إلـــى انتشارها وتفاقمها ثم إيجاد الأدوية المناسبة لها.

يتميز هذا النمط من القصة عن الأنماط الأخرى بارتباطه بالواقع الاجتماعي بشكل أعمق وأوسع، إذ تصور مشكلات هذا الواقع وهمومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملـــة فهموم شخصياتها مرتبطة بهموم الواقع الذي يحتويها وما تعانيه من أزمات خاصة ذاتيـــة يرجع في جزء منه إلى طبيعة الظروف الاجتماعية و الأوضاع السياسية القائمة.

وهنا يمكن أن يكون هذا النوع من القصص مصدر إلى حد ما من مصادر التاريخ للحقبة الزمنية التي تقع أحداث القصة فيها مع الأخذ في الحسبان ما تقتضيه طبيعة الفـــن الأدبي من أصول يحقق بها ذاته و ينأى بها عن مجرد التسجيل للواقع وقـــد كـــان نتـــاج الفترة التي تناولها بالدراسة من القصة بالمعنى الذي أسلفته، نتاجا وفيرا أسهم فيه عدد من

---

[1] البروليتاريا: هو مصطلح ظهر في القرن التاسع يطلق على الطبقة الفقيرة في فرنسا، استخدمه كارل ماركس في الإشارة إلى الطبقة العاملة.

[2] كارل ماركس ولد في 5 ماي 1818 وتوفي 14 مارس 1883 فيلسوف ألماني، سياسي ومنظر اجتماعي من أسرة يهودية وهو معلم البروليتاريا العالمية وهو فيلسوف القرن العشرين.

كتاب الرواية المصيرية المعاصرين أبرزهم مصطفى لطفي المنفلوطي الذي اهــتم أكثــر بالقصص التي تعني بعصره.

وكانت الأوضاع الاجتماعية و السياسية التي سادت المجتمع المصري مند انــدلاع الحرب العالمية الأولى.[1] فصاغ منها الكتاب و الأدباء أعمال قصصــية وروائيــة تعــد علامات بارزة في فن القصة العربية في العصر الحديث.

وقد اعتبرت القصة أنسب الفنون للتعبير عن تفاعلات الحياة اليومية ومشــكلاتها، وهي فن من فنون السرد يتميز بقدرته على التقاط تفاصيل الحياة الاجتماعية في أســلوب مختزل.[2]

إذن فالقصة الاجتماعية ظهرت عام 1914 على يد الدكتور محمد حسين هيكل في قصة "زينب" التي صور فيها الريف المصري بعاداته وتقاليده ويعد محمد حســين هيكــل أول من ألف رواية اجتماعية عربية خالصة، وفتح بها الباب أمــام معاصــريه فظهــرت القصص المتنوعة التي تعنى بالمشكلات الوطنية و القومية و القصص التي تعنى بالتحليل النفسي مثل "سارة" للعقاد أو نقد العيوب الاجتماعية مثل قصص "محمود تيمور" أو التــي تصور الطبقات الشعبية الكادحة في المدينة أو القرية مثل قصص نجيب محفوظ[3].

وقد تكشف لنا البدايات التي غالبا ما تكون بسيطة وسطحية، ومباشرة، أن مناخهــا القصصي إنما ينتصر للقضايا الاجتماعية و التربوية و الأخلاقية، فيخرج النص القصصي أشبه ما يكون بخطبة تهدف إلى الإصلاح و الإرشاد و التعليم و الموعظة، وهذه الأهداف

---

[1] ينظر: شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي ط3، 1997، ص 97.

[2] د.حسن علي محمد: الأدب العربي الحديث ، الرؤية و التشكل، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، ص183.

[3] المرجع السابق، ص ص 322-337.

شبيهة ببعض الأهداف التي كانت تسعى إليها المقاومة، وهو هـــدف يبـــين لنـــا بعـــض الجوانب، نظرة الروائي للفن، وموقفه من الأدب عموما[1].

وقد شهد العالم العربي تحولات اجتماعية سريعة وأمام إيقاعات التطور و التحـــول التي تجتاح العالم باستمرار، كان لابد أن يطرح الكتاب العرب السؤال التالي: هل بإمكان الأشكال النثرية القديمة أن تسعف الكاتب للتعبير عن إيقاع التحول و التطور؟

لقد ورث الكاتب العربي أشكالا و أنماطا من الكتابة النثريـــة كفـــن الرســـالة، و الأمثال، و الخطابة، و المقامة والرحلة، و المناظرة، وغير أن دواعي التطور و التغييـــر فرضت البحث عن أشكال جديدة للتغيير استجابة لعـــدة عوامـــل نـــذكر منهـــا: العامـــل الاجتماعي فقد برزت الطبقات الوسطى و الصغيرة فـــي المجتمـــع وتوســـعت المـــدن و الحواضر وكان هدف هذه الفئات البحث عن لقمة العيش و التطلع إلى الأعلى، و العامـــل الثاني هو العامل السياسي، فقد عرف العالم صراعا جديدا مثلتـــه الحركـــات و الهيئـــات السياسية، و العامل الثالث هو العامل الثقافي حيث توسعت دائرة القراء و المثقفين بفضل انتشار التعليم و الصحافة و المطابع، ودور الكتاب، وكانت هذه التغييـــرات داعيـــا مـــن دواعي البحث عن أشكال جديدة ملائمة للتعبير، وبهذا التلاقح بين أشكال النثر التراثيـــة و الأشكال المقتبسة من الغرب تطورت الكتابة النثرية العربية، فنشأة المقالـــة و الروايـــة و المسرحية و القصة[2].

---

[1] أمينة الربيع: البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان 1980 – 2000، ط1، 2005، ص41.

[2] حسين علي محمد: المرجع السابق، ص 177.

وقد يضن بعض الكتاب أن القصص ذات الطابع الاجتماعي من الأنسب أن تـــأتي نهاياتها مفتوحة وغير حاسمة أو قطعية وسبب ذلك هو أن المشكلات الاجتماعية كالزواج وتربية الأبناء من المشكلات التي يتصاعد نموها من حيويتها المستمرة من جهـــة أو مـــن المتغيرات الاقتصادية المؤثرة في المجتمع، وهذا ما لا خـــلاف عليـــه لأن مـــن واجـــب الكاتب، هو أن يطرح المشكلة أو يبرزها، وليس عليه أن يحلها، وإلا انتفى علـــى وجـــه الخصوص دور المصلح و الاختصاصي الاجتماعي لكننا عندما نلاحظ هيمنـــة غـــرض واحد ورؤية أحادية واحدة ونهايات متشابهة أو متقاربة، فمن الواجب أن نسأل عن ســـبب ذلكن فهل يعود ذلك إلى نقد أثر المتغيرات للطفرة التفصيلية في السلطة وما أحدثـــه مـــن زلزلة للبينية الاجتماعية الثابتة و المتكلسة.[1]

[1] أمينة الربيع: المرجع السابق، ص 100

تعريف القصة:

1) القصة عند العرب: أطلق العرب هذا اللفظ على عدة معاني أحدها قريب مـــن الفن الذي نعرفه اليوم بهذا الاسم، وكان العرب قديما يطلقون عليه عدة أسماء مثل الحديث و الخبر والسمر والخرافة. وأقدم القصص العربية المدونة ما أورده القرآن الكـــريم عـــن الأمم الغابرة تسرية عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ وإنذارا للكفـــار وإن كـــان لعـــرب الجاهلية قصصهم، كما تبين أخبار النصر بن الحارث وغيـــره ولمـــا عنـــي المســـلمون بالقصص القرآنية وتفسيرها وتكملتها نشأة القصص الديني اختلط بالقصص المســـيحي و اليهودي. وعني الخلفاء الأولون بالقصاصين الذين كانت مهمـــتهم و الـــوعظ و الســـلم و التحريض على الاستبسال في الحرب فعينوا لهم الرواتب وأباحوا لهم التحدث بالمســـاجد _وإن كان المتشددون من رجال الدين لم يرضوا عنهم لعدم تحريمهم الصدق_ وبلغ مـــن شأنهم أن استقدمهم معاوية بن أبي سفيان إلى بلاطه ودون قصصهم.

واتسعت القصص العربية و المعربة في العصر العباسي ودونت في الكتب التـــي يحصي منها ابن النديم الكثير، بعد أن فتح ابن المقفع الباب للترجمة "كليلة و دمنة" و فـــي القرن الرابع هجري ظهرت المقامات، واتصل التأليف فيها. وكان للعامة قصصهم الـــذين تجاوبوا معهم، والقوا ما عبر عنهم من أمثال قصص ألف ليلة وليلة و المســـيرة الشـــعبية التي وجدت إبان الحروب الصليبية، وفي العصر الحديث حاكى الأدباء العـــرب القصـــة الغربية في مختلف أنواعها وفنونها وتطورت القصة في مص خاصة حتى نماذج منها إلى مستوى القصة الغربية.

القصة:

هي سرد واقعي أو خيالي لأفعال قد تكون نثرا أو شعرا يقصد به إثارة الاهتمام و الإمتاع أو تثقيف السامعين أو القراء.

ويقول "روبيرت لويس ستيفنسون"[1] " ليس هناك إلا ثلاث طرق لكتابة القصة، فقد يأخذ الكاتب حبكة ثم يجعل الشخصيات ملائمة لها، أو يأخذ شخصية ويختار الأحـــداث و المواقف التي تنتمي تلك الشخصية أو قد يأخذ جوا معينا ويجعل الفعل و الأشخاص تعبـــر عنه أو تجسده"

القصة في الأدب العربي القديم:

القصة Le récit* نوع من أنواع النثر الفني، وقـــد تكـــون مكتوبـــة أو شـــفاهية، وتعرف القصة عادة من عناصرها التي هي: الحركة، الحادثة، الحوار، الحبكة، الزمـــان، المكان، العقدة، والحل[2]. يعرف أحد الدارسين القصة بقوله "القصة أساسا هـــي تتبـــع أو موالاة وإطراد في محاولة لتمثيل الأحداث بواسطة الكلام"[3]. ويحيل مصطلح "القصة" في النقد الأدبي الحديث على الأحداث المنتهية التي يتم عرضها بواسطة اللغة التـــي يتكفـــل السارد بالنطق بها[4]، والقصة قبل أي شيء عرض حدث أو مجموعة من الأحداث واقعيا كان أم خياليا.

---

[1] روبرت لويس ستيفنسون: من رواد القصص المرموقين

* Le récit: تارة تجده يعني "الحكي" أو "القصص" أو "السرد" و طورا نجد مقابلة "القصة" كما تستعمله بمعنى "histoire" للدلالة على الأحداث.

[2] عبد المالك مرتاض: القصة في الأدب العربي القديم، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر 1968، ص 16.

[3] محمد اليعلاوي: في القصص القرآني، في حوليات الجامعة التونسية، عدد 241 المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1985، ص 25.

[4] عبد المالك قجور : القصة ودلالتها في رسالة الغفران وحي بن يقضان مكتبة الشركة الجزائرية ، بوداود للتأليف و النشر، الطبعة الأولى، الجزائر 2009، ص24

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن كلمة "حدث" تتضمن فعل التحول أي الانتقال مـــن حالة على أخرى، ويشترط في هذا الانتقال أن يصاغ في شكل قصة، كما ينبغي أن تكون هاتان الحالتان مرتبطتين ببعضهما البعض بواسطة علاقة سببية و منطقية في الوقت ذاته، وهذا يعني أن تكون حلقات القص متماسكة وذلك بارتباط اللاحق بالسابق منها، لأن متعلق بنيتها ينشأ من ذلك الترابط[1] لقد وردت القصة في النص القرآنـــي[2]، كمـــا وردت فيـــه مرادفات عدة تدل عليها مثل قصة "قصص" ، " حدث"، "نبأ" ، "خبر"، "مثل" وأسطورة[3]. كما توجد في اللغة العربية مرادفات عدة لمصطلح "قصة" لم تظهر في النص القرآني بـــل لم تظهر في اللغة العربية ذاتها _حسب علمنا إلا مع بداية عصر التدوين مثـــل "المـــواد"، "مسيرة"، "حكاية"، "رواية" ، "وخرافة"[4].

وتعرف القصة أيضا: بأنها فن من فنون التعبير الأدبي، تعالج قضية معينـــة مـــن قضايا العالم الاجتماعي أو السياسي أو الديني و الفلسفي بأسلوب جمالي أنيق عن طريـــق السرد و الوصف و الحوار[5].

وبعبارة أخرى القصة سياقة وقائع بطريقة فنية و هي تحتوي على عناصر مختلفة تكون من سيمات الحبكة[6]

---

[1] المرجع السابق، ص 25.

[2] قوله تعالى: "نحن نقص عليك نبأهم بالحق " سورة الكهف الآية 13.

[3] محمد يعلاوي: المرجع المذكور، ص 30.

[4] المرجع السابق، ص 26.

[5] محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية، دار نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة، 2007/01/11 ، ص 51.

[6] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع، 1985، ص 598.

2) أنواع القصة:

لقد تنوعت واختلفت أنواع القصة وهذا حسب المواضيع التي تعالجها، فكل نوع له ميزاته وخصائصه التي تميزه عن الأنواع الأخرى وفيما يلي نستعرض الأنواع المختلفـــة للقصة:

1) **المقامة:** قصة قصيرة تعالج واقعا حديثا واقعيا أو خياليا تميزهـــا الزخـــارف اللفظية الكثيرة أشهر روادها بديع الزمان الهمداني الذي له وســـائل ومقامـــات وديوان شعر، وفي تعريف آخر: تجدها تعني "كلام الكدية و الاســـتجداء بلغـــة مختارة" وقد نشأت إثر تيارين تيار أدب الحرمان و التسول وتيار أدب المنعـــة وهدفها تقليمي و القصص فيها وسيلة. و المعلومات فيها مختلفة منها مـــا هـــو لغوي ومنها ما هو علمي ومنها ما هو تاريخي وما هـــو نحـــوي وعروضـــي وبياني[1].

2) **القصة القصيرة:** سرد قصصي قصير نسبيا قد يقل عن عشـــرة آلاف كلمـــة، يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، و تتناول شخصية مفردة أو حادثة مفردة أو عاطفة مفردة، أو مجموعة من العواطف التي أثارها موقف موحد[2] وحتى إذا لم تتحقق هذه الشروط فلابد أن تكون الوحـــدة هـــي المبدأ الموجه لها. والكثير من القصص القصـــيرة تتكـــون مـــن شخصـــية أو مجموعة من الشخصيات تقدم في مواجهة خلفية أو وضع و تـــنغمس خـــلال الفعل الذهني أو الفيزيائي في موقف، وهذا الصراع الدرامي أي اصطدام قوى

---

[1] حنا الفاخوري: المرجع السابق ، ص 614.

[2] محفوظ كحوال: المرجع السابق، ص 51.

متضادة ما تل في قلب الكثير من القصص القصيرة الممتازة. فالتوتر من العناصر البنائي للقصة القصيرة كما أن تكامل الانطباع من سمات تلقيها بالإضافة إلى أنهـــا كثيرا ما تعبر عن صوت منفرد واحد من جماعة مغمورة.

3) **الرواية:** هي اللون القديم من القصص الحافلة بالبطولات الخيالية و الســـحر[1] وتختلف عن القصة القصيرة في طول حجمها وتفرع أحداثها وتعدد شخصياتها وأماكن وأزمنة وقوعها.

4) **المسرحية:** قصة تعرض أحداثها على لسان الشخصيات تكتـــب لتمثـــل علـــى خشبة المسرح عمودها الحوار من روادها توفيق الحكيم.

5) **الأقصوصة:** تعني سرد حوادث في قالب فني.

القصة الاجتماعية:

إذا كان هدف الإصلاح قد وجد له سبيلا إلى التغلغل في بعـــض مظـــاهر الحيـــاة الاجتماعية عن طريق معالجة القيمة الأخلاقية أو السلوكية، فإنه يجد هذا الســـبيل أكثـــر وضوحا ومباشرة فيما يعكسه الوضع الاجتماعي من أحوال سيئة ومظاهر تفتقر أكثر من غيرها إلى البناء و الإصلاح الذي يضمن للمجتمع اتصالا صحيحا يقوده علـــى مـــا هـــو أفضل.

وهنا يأتي دور القصة الاجتماعية القصيرة التي بدورها تعـــالج أحـــوال المجتمـــع السيئة لتشترك في هدفها مع قصة المغزى الأخلاقي و السلوكي وهي غالبا مـــا تتنـــاول موضوعا اجتماعيا يخص المجتمع ككل حيث يتبين فيه لنا معاناة ومشاكل الناس وتـــدور في قالب حواري مما يجعل القصة متناسقة الأحداث مرتبطة ببعضها البعض.

---

[1] محفوظ كحوال: المرجع السابق، ص51.

و القصة الاجتماعية تكون أكثر إحساسا بالمصير و المعاناة المأساوية التي يمر بها الفرد في المجتمع. فالوضع الاجتماعي الممتلئ بالفساد و الاضطراب و الذي تكثـــر فيـــه المصائب و الآلام و المظالم يكون صورة جازرة مثيرة لهواجس الكاتب المصلح وحافرة على المعالجة الصريحة، ومن الأدباء و الكتاب المشهورين الذين اهتموا بمثل هذا النـــوع من القصص الأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي فالوضع الاجتماعي السائد آنذاك في مصر جعله يكتب ويعبر عما يعانيه المجتمع، وأكثر ما جدب هذا الكاتب ووفر لديـــه إحساسا ضخما بسوء الوضع الاجتماعي هو ما يتعرض له الإنسان فـــي مجتمعـــه مـــن استغلال وسخرية وقهر تأخذ منه رحيق عمرة وطاقة عملية وتستلب منه حتـــى الحريـــة القليلة التي يمكن أن يتمتع بها.

لمحة في حياة الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي:

مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي ، أديب مصري ، نابغة فـــي الإنشاء والأدب ، انفرد بأسلوب نقي في مقالاته وكتبه ، له منفذ جيد فيه رقة و عذوبـــة ، ولد في مدينة منفلوط من مدن الوجه القبلي في جنوب مصـــر ســـنة 1876 مـــن أبـــوين كريمين ينتهي نسب أولهما إلى الحسن بن على أبي طالب رضي الله عنه ، و وثانيها إلى أسرة تركية معروفة بالشرق العظيم ، والمجد وأسرته لأبيه فـــي مدينـــة منفلـــوط أســـرة مشهورة بالشرف، والتقوى و العلم والفضل

أم عن دراسته خرج من المكتب حافظا للكتاب الكريم فأدخله والده مدرسة الأزهر الشريف كجميع أفراد أسرته، فما مرت به سنوات قلائل حتى عرف أقرانـــه بالـــذكاء و الفطنة وسلامة الذوق في الفهم أما أخلاقه فانقباض عن الناس، وحشة يحســـبها الرائـــي صلفا وكبرا وما هي بالصلف ولا الكبر ولا الكب ولكنها الرزانة و الوقار والأنفة و العزة و البعد عن سفاسف الأمور وصغائرها و الترفع عن مخالطة كل من لا تعجبه أخلاقه ولا تجمل فينظره أطواره وأجمل ما يعرف له أخصاؤه من الأخلاق النادرة أنه يحيـــا حيـــاة ذاتية غير حافل بتلك الحياة الإضافية التي يحياها الكثير من الناس الذين لا يعرفون لهـــم حياة إلا في أفواه الناطقين وأذان السامعين فليس أحقر في نظره من مدح المادحين له ولا أصغر في نفسه من انتقاد المنتقدين عليه[1] .

و عن أهم كتبه ورواياته: فإن للمنفلوطي أعمال أدبية كثيرة اختلف فيهـــا الـــرأي وتدابر حولها القول وقد بدأت أعمال المنفلوطي تتبدى للناس من خلال ما كان ينشره فـــي بعض المجلات الإقليمية كمجلة الفلاح والهلال والجامعة و العمدة وغيرها ثم انتقل إلى

[1] المنفلوطي: مختارات المنفلوطي، جمعه المنفلوطي بعناية بسام عبد الوهاب الجابي

أكبر الصحف وهي المؤيد و كتب مقالات بعنوان نظرات جمعت في كتاب تحـــت نفـــس الاسم على ثلاثة أجزاء .

النظرات يضم مجموعة من مقالات في الأدب الاجتماعي و النقـــد و السياســـة و الإسلاميات و أيضا مجموعة من القصص القصيرة الموضوعة أو المنقولة جميعها كانت قد نشرت في جرائد سنة 1907 العبرات يضم نسخ قصص ثلاثة وصـــفها المنفلـــوطي و هي الشيم الحجاب الهاوية وواحدة مقتبسة من قصة أمريكيـــة" اســـمها صـــراع القبـــور "وجعلها بعنوان "العقاب "و خمس قصص ترجمها المنفلوطي وهي الشهداء ، الـــذكرى ، الجزاء، الضحية، الانتقام وقد طبع في عام 1916 .

رواية في سبيل التاج ترجمها المنفلوطي من الفرنسية وتصرف بها وهـــي أساســـا مأساة شعرية تمثيلية كتبها فرانسوا كوبيه رواية بول فرجيني صـــاغها المنفلـــوطي بعـــد ترجمتها من الفرنسية وجعلها بعنوان الفضيلة وتتردد هذه القصة عدة أحداث لعـــل مـــن أهمها الحب العذري لبول وفيرجيني .

رواية الشاعر ورواية تحت ظلال الزيزفون

الظروف الاجتماعية التي سادت عصر مصطفى لطفي المنفلوطي:

إن الأديب ابن مجتمعه، فالمجتمع هو المحرك الأساســـي الـــذي يعطـــي للأديـــب الانطلاقية الأولى لعملية الإبداع الفني فينتج عن هذا تفاعل بين الأديب والمجتمع <<فهـــو يتأثر بالحياة الخارجية السائدة في بيئته ، القائمة في مجتمعه وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع >>[1] فالظروف السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه الأديب أو الكاتب هي التـــي تجعله يحرك قلمه للكتابة وهذا الأخير حين يتأثر بالمجتمع إنما يعكس فهمه هو على هذا

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي –أدب قديم_ دار الجيل للطبع و النشر و التوزيع 2005، ص 27.

المجتمع[1]. وقد كان المنفلوطي يعيش في ظروف معقدة و مشاكل جعلته يعبـــر عنهـــا. وفيما يأتي سنحاول أن نتحدث عن الظروف التي سادت مجتمع المنفلوطي المصري .

إن عصر المنفلوطي كان يعاني الكثير من العلل التي مني بها على يد الاستعمار و أعوانه وقد تصالحت عليه عوامل قاسية منذ ابتلى بالاستعمار التركي ثـــم الفرنســـي ثـــم بمظالم أسرى <محمد علي >التي جرت عليه أعظم المصـــائب فـــي شـــكل الاســـتعمار الإنجليزي ، ولذا كانت كتابة المنفلوطي استجابة لروح العصر الذي كان يعيش فيه ، إن الأمة المصرية- بعد أن أفاقت من صدمة الاحتلال وهزيمة العـــرابيين – اســـتطاعت أن تكييف نفسها مع الأمر الواقع لتحاول أن تجد الطريق إلى المخرج ، وثم أحدث تواصـــل كفاحها وقد صادف ذلك المستعمر أخذ يخفف قبضته على خنق الحريـــات و مصـــادراتها فسمحوا للصحافة أنن تتكلم وللأحزاب أن تقام طمعا منه في أن يستهلك النزاع الحزبـــي والمعارك الصحفية الشخصية جهود المصريين و الناظر في الصحف الوطنية لهذه الفترة مهما سجل[2] عليها من هنات جزئية فإن الصورة العملاقة المشرقة هي إتحادهم جميعا في الهجوم على الاستعمار و النيل منه والحرص على استقلال البلاد في جرأة نادرة و حرية بالغة ومن ثم فإن المصريين بحق استفادوا بالفرصة المتاحة لهم و سجلوا صفحة مشـــرقة في سجل الوطنية الصادقة المخلصة الواعية الأمينة و المنفلوطي الذي عاش هذه الفتـــرة كان من أكثر الكتاب استجابة لها وتجاوب معها ، مع وضوح شخصيته في كـــل ميـــدان جاهد فيه... لقد عالج المنفلوطي مشكلة العدالة الاجتماعية التي كانت تشكل مفارقة محتمة بين الطبقات ذلك أن الاقتصاد المصري كان قد أرهقه الاستعمار وإلى جانبه أصحاب

---

[1] المرجع السابق، ص 27.

[2] مصطفى لطفى المنفلوطي: إمام البيان العربي بقلم الدكتور محمد أبو الأنوار، الدار المصرية اللبنانية،ط1، جانفي 2000، ص 89-90.

المصالح من الإقطاعيين فكان هذان الظرفان أشد ما يكونا حرصا على اســتقلال الــبلاد واستعباد الطبقات الكادحة لأن الاستعمار أسعد ما يكون بتبيين أقدامه والطبقة الإقطاعية[1]

أشد حرصا على انتهاب دماء الشعب الكادح لأن تعلقها بمتعها وملذاتها أهم من أي شيء أخر فكان طبيعيا أن ينتشر الفقر ويعم الذل، ويسود النفاق ومن ثم كافح المنفلــوطي من أجل الفقير ودافع عنه و جعله أعلى قدرا وأرفع شأنا من الغني السفيه الذي لا أخلاق له ولا مروءة عنده، وقد كان المنفلوطي شديد الحرص على تقديم مساعدة فعالــة تصــل إلى هذا الفقير المعنى ثم تحول _أحيانا_ عن مهاجمة الأغنياء والمطالبة برد الحقوق التي في أيديهم على أصحابها إلى دعوتهم إلى الإحسان محاولا إغراءهم به ، ومن الطبيعي أن تهتز القيم والمثل الأخلاقية في مجتمع منية بالفقر والذل على يد المستعمر القــادرة ويــد الإقطاعي القابضة و من ثم يظهر النفاق والنفعية حيث تتوافر أسبابهما ودوافعهمــا فــي مثال هذا الجو الكريه .

[1] المرجع السابق، ص 90.

غاية القصة الاجتماعية عند المنفلوطي :

قدم مصطفى لطفي المنفلوطي في أدبه صورة صادقة عن الواقع الذي عاشه فـــي مصر بداية القرن العشرين وقد تعدى اهتمامه بالأوضاع الاجتماعية والأخلاقيـــة للأمـــة المصرية أي الشرق الإسلامي و تجسد ذلك في مقالاته الإسلامية نحو" دمعة على الإسلام و"رحمتاه " فهذه لمقالات خير دليل على اهتمامه بأحوال الأمة الإسلامية كلها وقـــد كـــان المنفلوطي يأخذ موضوعاته من حياة الناس اليومية "فهو يحمـــل علـــى إبـــراز الشـــذوذ الإنساني ، والظلم الاجتماعي ، والبؤس الحياتي والغدر في التعامل ، و الخيانة في الحياة الزوجية، فكأن المجتمع البشري جحيم ، وكأن الناس فيه ذئاب مفترسة ، وكـــأن الشـــقاء نصيب من لا يقف الحظ إلى جانبهم ، وكأن المنفلوطي لا يرى الوجود إلا مـــن خـــلال السواد ، ولا ينظر إلى الناس إلا من خلال الغيوم السود >>" 1" [1]و ركز اهتمامه علـــى الأشياء الدقيقة التي قد لا يلتفت إليها الكثيرون من أمثاله وسلط عليها الأضواء حتى يصل من خلالها غرضه وغايته التي هي <<تحبيب الفضيلة و الصد عن الرذيلة ويـــدعو إلـــى حياة الاستقامة وعمل البر والإحسان ، كما يدعو إلى التسامح ونبد الأحقاد والابتعاد عـــن التعصب والفساد وكل هذا في طريق الإصلاح و، الدعوة للتخلق بالفضائل والتحذير مـــن الوقوع في الفواحش و الآثام >>[2] و لقد كان المجتمع الذي عاش فيه المنفلوطي يعـــاني مشاكل كثيرة خلقية و اجتماعية ، ساد فيه الظلم والقهر و الاستبداد و أدى هذا إلى معاناة الشعب على مستوى الفرد والجماعة و كان المنفلوطي يشعر ويحس بما يجري حيال هـــذا البؤس الاجتماعي فحرك قلمه لإظهار هذه الأمراض موجها نقدا قاســـيا للطبقـــة الغنيـــة والإقطاعية فهؤلاء يتأثرون بالمال دون الفقراء .

---

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي –أدب حديث– دار الجيل للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، 2005، ص 202.

[2] نفسة المرجع، نفس الصفحة.

فأغلب الأدباء والكتاب الذين يحاولون الارتقاء والنهوض بمجتمعاتهم ن و يعملون على رفع مستواها يلتقطون موضوعاتهم من الواقع المعاش، فهم يركزون اهتمامهم على الأحداث التي تقع في المجتمع بكل دقة .

فكل هذه الأهداف تستحق منا الثورة على المفاسد والجرائم لأن أي أديب أو كاتب يحلم بتحقيق الأفضل لمجتمعه ليعيش الناس حياة فاضلة ناجحة بعيدة عن المشاكل.

نفسية مصطفى لطفي المنفلوطي من خلال قصص الاجتماعية:

إن نتاج الأديب كثيرا ما يكون صدى نفســه ولونهــا الماثــل ومادتهــا البــارزة فالمنفلوطي حركته عوامل نفسية كان لها أثرها في إبداعه الفني وفي هذا الصدد جاء أراء كثيرة من لبعض أصدقاءه الذين كانوا قريبين منه حيث يقول "أحمد أحسن الزيات "وهــو يصف لنا المنفلوطي عن قرب يقول <<كان المنفلوطي مربوع الخلق ممتلئ البدن ، غليظ الشارب لا تلاحظ على وجهه المطهم المصقول مخايل الفنان ولا سهوم الفكر.... فدرسته على ضوء ما أعلم من نفسي فلم أجاور الحق في تصويره وتقديره>>[1] (مجلة الرسالة)

و يقول كذلك الأستاذ طاهر طناجي : <<كان السيد المنفلوطي ، متواضعا رقيــق الحاشية ،هادئ الطبع لا كما يلمحه القارئ بين سطور كتبه من الأسى و التوجع الذي يذل على ما يصاحبه من التشاؤم ، وعصبية الطبع الحاد ،فأنت إذا جلست إليه تشعر بهــدوء ورضا....و يخيل إليك أن تلك النفس الحزينة الثائرة مآسي الأيام الباكية لمصارع بــين الإنسان، ما هي إلا صورة أخرى ينتقل إليها المنفلوطي إذا خلى بنفسه وناجى النجم فــي علائه ،و القمر في سمائه >>[2](الهلال ديسمبر 1929)

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: المرجع المدكور سابقا، ص ص 30-32

[2] المرجع نفسه.

–أما عن نفسيته فتجده يتميز برقة الشعور و الإحساس فقد كان رقيــق الحــس ، جياش العاطفة ، عميق الشعور بالتأثيرات الصعبة القاسية للحياة من حوله علـــى النـــاس جميعا ، ومن ثم استطاع أن يلتقط الصور الأليمة التي تقع في المجتمع ، وأن يتناولها في أبعادها وصورها المختلفة ، و لذا اشتهر ببكائه من أجل الباكين والمحرومين والمحزونين و دوي الآلام ، فهو إنساني النزعة إلى حد بعيد ، وقد وضحت لنا في بعــض المواقــف نزعته الإنسانية العامة حيث يأسى من أجل شقاء المجتمعات بالحرب ويدعو للسلام ويعتز بالصلة الإنسانية بين بني البشر جميعا ، كما في مقاله "الجامعة الإنسانية "

وهذه الحاسية لديه كانت أبر دعائم نتاجه الأدبي ، وإذ صح القول بأن الأديب بحاجة دائما إلى أن يكون قوي ، الإحساس ، مرهف الوجدان رقيق العاطفة ، لأنه بهــذه المقومـــات يتأتى له أن يبعث في جمهوره العواطف الخلقية النبيلة التي تنهض بالأمة وترفع شأنها فقد كان حظ المنفلوطي منها غير قليل ، وله مروءات مع أصدقائه حيث كان يقتسم ما فـــي حافظته معهم.

وثان شيء ، نزعته الأخلاقية المثالية [1]، التي تتمثل في حرصه الدائم على التميز بالحق والخير والفضيلة ، في مقالاته وقصصه على السواء فكل الموضوعات التي تستنجد بوجدانه والتي تصدى للدفاع عنها ، تجعل القارئ لها فضلا عن الـــدارس ، فـــالمنفلوطي اجتمعت لشخصيته أرقى العواطف المضوية في الإنسان وهي : محبة الحق ، و الخير ، والجمال ، وعزلته في الحقيقة كانت عزلة نفسية فهو لم يفر من المجمع ولم يهجر النـــاس و لكنه إدا خلا بنفسه وجدها خلوا من الصديق الصدوق بحق –حيث يقول المنفلوطي عن نفسه <<وكنت من شؤون عيش في حالة لا أستطيع معها أن أعتزل الناس الإعتزال كله ، ولا أن أختار لعشرتي من أشاء من خيارهم ودوي المروءة فيهم (مقدمة المدكرات191)

[1] المرجع السابق، ص34.

و هناك جانب أخر يفسر حزنه النفسي ، وهو أن الجل قد أحب يوما ما ثم عـــانى لوعة الفراق، وأما الدليل فنجده مرة في شعره وأخرى في نثره ، أما شـــعره فهـــو هـــذه الأبيات الغزلية التي حكا فيها قصة حب مكتم ، وقد كان يقلد القدامى في غزلهم يقول :

جرى الدمع حتى ليس في الجفن مدمع وقاسيت حتى ليس في الصبر مطمع

و ما أنا من يبكي ولكنه الهوى يريد من الأسد الخضوع فيخضع

إلى أن يقول:

لقد عشت دهرا ناعما البال خاليا من الهم لا أشكو ولا أتوجع

فمازلت أبغي الحب حتى وجدته فلما أردت القرب كان التمنع [1]

و أما ما نجده في نثره فهو قوله :<< أيها لقمر المنير كان لي حبيب يملأ نفســـي نورا وقلبي لذة وسرورا، وطالما كنت أناجيه و يناجيني يبن سمعك وبصرك، و قد فـــرق الدهر بيني و بينه ، فهل لك تحدثني عن مكان وجوده؟ فربما كان ينظر إليـــك نظـــري و يناجيك مناجاتي ويرجوك رجائي (النظرات ج1 مقل مناجاة القمر 58).

[1] المرجع السابق، ص 35.

مضمون القصة الاجتماعية عند المنفلوطي :

اشتهر المنفلوطي بكتابة النظرات تتناول قضايا اجتماعية من المجتمـــع المصـــري أنداك، بعضها ترجم ونشر في صحيفة "المؤيد" ثم جمع بعد ذلـــك هـــذا الكتـــاب، و مـــا يسترعي انتباهنا أن كثيرا من القضايا التي عالجها المنفلوطي في كتابه، لا تزال مجتمعاتنا إلى اليوم تعاني منها، وقد تضمنت لقضايا المعالجة ظواهر مختلفة مست كـــل الجوانـــب تقريبا، حيث ركز على أهم النقاط الحساسة التي تشد انتباه القارئ وعن محتوى القصص الاجتماعية التي تناولها المنفلوطي بالدراسة تعرضه إلى الجانب الاجتماعي بفـــتح البـــاب لكثير من المشاكل فلم يترك بابا إلا وطرقه ونذكر هنا مـــثلا الفقـــر، الخيانـــة ،التربيـــة، الإسلام،المرأة، العدل ، السياسة والملاحظ على المنفلوطي أنه كان دقيـــق الملاحظـــة لا يخش نقدا ولا إحراجا لأن الحقيقة بالنسبة له يجب أن تكون كالشمس لا يغطيها شيء

وإذا ما حاولنا التهرب منها أو إخفائها كون قد شاركنا في تحطيم وتدمير المجتمـــع ككل وقد كان يجمع إلى عفة الكلمة و صدق القول ونزاهـــة الضـــمير فقـــد دعـــا إلـــى المكرمات، وحث على الفضيلة، وأكد على التضحية والتزام الوفاء كما أنتقى مما صـــاغه من قصص ما يغذي تربية الأجيال الطالعة وينهض بها نهوض الجيل المتمسك بالرحمـــة والإحسان والتعاون والعطاء في إطار من الحب الخالص البعيد عـــن الأنانيـــة ، ونحـــن بحاجة إلى مثل هذا النوع من الأدباء فتسليطه الضوء على مثـــل هـــذه القضـــايا يجعـــل المجتمع واعيا بالوضع الذي يعيش فيه و بالتالي التحرك نحو الأفضل، وكان المنفلـــوطي كثير التساؤل حول ما ينتظره غدا ونجده يعرف الغد بأنه شبح مبهم يتراءى للناظر مكـــان بعيدا فربما كان ملكا رحيما، وربما كان من مأمنه شيطانا رجيما، كأني بالغد وهو كـــامن فيا ورابض في مجثمه ينظر إلى آمالنا وأمانينا نظرات ابتسامات الاستخفاف و السخرية

1- قضية المرأة في قصص المنفلوطي:

لقد كانت المرأة محط اهتمام الأدباء و الكتاب في الفترة التي عاش فيها المنفلوطي، ولا يعني هذا أنه لم يهتم قبله من الأدباء بالمرأة ففي العصر الجاهلي كانت المـــرأة فـــي مقدمة القصائد الشعرية خاصة الغزل، و بقيت المرأة موضوع دراسة عند الجميع، ومـــن أبرز الأدباء الذين أولوا العناية بالمرأة نجد أمامنا الأديب والشـــاعر والروائـــي الكبيـــر مصطفى لطفي المنفلوطي الغني عن التعريف و المعروف بمقالاته، فقد كان المنفلـــوطي شديد الإحرام للمرأة والإيمان بها، و الدفاع عنها وكم جاهد في سبيلها وبكى من أجلهـــا ! فقد رفع من منزلتها وأجلها حيث قال: <<إن الحياة مسرات وأحزان، أما مسراتها فـــنحن مدينون بها للمرأة لأنها مصدرها و وينبوعها الذي تتدفق منه وأما أحزانها فـــالمرأة هـــي التي تتولى تحويلها إلى مسرات أو ترويحها عن نفوس أصحابها على الأقل فكأننا مدينون للمرأة بحياتنا كلها >> (النظرات ج3 :مقال احترام المرأة) و لقد نفى عن الرجل كمـــال الرجولة حتى يجد إلى جانبه زوجته تبعث في نفسه روح الشـــجاعة و الهمـــة [1] يقـــول <<لا يستطيع الرجل أن يكون رجلا حتى يجد إلى جانبه زوجة تبعـــث فـــي نفســـه روح الشجاعة والهمة، وتغرس في قلبه كبرياء التبعة وعظمتها ... ولا يستطيع الشيخ الفاني أن يجد في أخريات أيامه في قلب ولده الغني من الحنان والعطف،و الحب والإيثار، ما يجـــد في قلب ابنته الفتاة >>(المقال السابق) .

و هو يرى أننا نظلمها، فهي قد خلقت من أجل نفسها أولا، و ليس من أجل الرجل، و من ثم يجب أن ننفس عنها ولو قليلا ضائقة سجنها حتى تتنسم نسيم الحرية [2] <<يجب

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: إمام البيان العربي بقلم الدكتور محمد أبو الأنوار، الدار المصرية اللبنانية، ط1، جانفي 2000، ص 77.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

أن نحترمها لتتعود احترام نفسها، ومن احترام نفسه كان أبعـد النـاس عـن الـزلات و السقطات >>(المقال السابق) و لم يقف اهتمام المنفلوطي بالمرأة عند عـلاج مشـكلاتها ولكنه خاض معها غمار الحياة إلى ما هو أشد خطرا، حيث انبرى قلمه وعلا صوته فـي الدفاع عن الآثمات و في المناداة بوجوب العمل على توفير الحياة الكريمة لهن[1] .

ونجده يدعو إلى الإحسان إلى النساء الفقيرات فيقول بالزواج منهن و تزويجهن من أولادهم وأقربائهم، وإن لم تكن منذ وات الجمال أو ذوات النسب، لأنه إحسان والإحسـان لا يحمل إلا إذا أصاب موضعه من الشدة، ومكانة من الشـقاء>>النظـرات ج1 (مقـال الإحسان إلى الزواج) و المنفلوطي قد بذل مجهودا كبيرا في مقام الدفاع عـن المـرأة، ومقاومة الرجل دونها حتى يسلم لها عرضها وشرفها، وقد كان صادق الحس وفي الغيرة، صائب النظرة .

على أن المنفلوطي كان ينقلب عدوا للمرأة إذ يسرت لها الفضيلة والعفـاف، ثـم هجرتها إلى الفسق و الرذيلة .. فهو يعذرها حيث تستحق العذر، أما حيث يدور الهـوى برأسها و تأبي إلا الفساد والفتنة فهو عدوها. و قد ذهب بعض الباحثين إلى أن المنفلوطي متناقض في موقفه من المرأة، لأنه تارة يدافع عنها، وأخرى يهاجمها[2] وهذا حكم غيـر صحيح، لأن موقفه من المرأة عادل جدا، فهو حين دافع عنها كان من باب إبعـاد الـتهم الباطلة عنها وحين هاجمها لأنها سارت في طريق الخطأ والدنس.

---

[1] المرجع السابق، ص 78.

[2] المرجع السابق، ص 80

2- قضية الدين في قصص المنفلوطي:

من خلال تطرقنا لحياة المنفلوطي وجدناه كان أشد تأثر بالإمام عبده وكان الإمـــام عبده نفسه معجب بالمنفلوطي شديد الثناء عليه وكان دائما يتأمل بأنه سيكون خيـــر مـــن يحمل رسالته، و بالفعل صدق الإمام عبده، ذلك أن المنفلوطي فوق نقاء عقيدته كان خيـــر السلوك، نير الفهم لدينه، قوي الدفاع عنه، شديد الغيرة عليه.

كان المنفلوطي في فهمه للدين من الأشخاص الذين لا ينخـــدعون بـــالمظهر عـــن الجوهر، فلا تغني الركعات والسجدات إن لم ينعكس أثرها فعلا صـــدقا وســـلوكا قويمـــا يقول: <<إن أضعف الوسائل إلى الله ذلك الركوع و السجود، والقيام والقعـــود، فلـــو أن امرأ قضى حياته بين ليل قائم ونهار صائم، ثم ظلم طفلا صغيرا في لقمة يختطفهـــا مـــن يده، لاستحالت حسناته إلى سيئات وأغنى عنه نسكه شيئا >>" (النظرات، ج1، مقال يـــوم الحساب) "ثم يواصل فيقول <<وحتى لا يتورط الناس – كما ترى دائما – فـــي الاعتمـــاد على رحمة الله وعفوه ومغفرته عندما تستهويهم المعصية >> ويقصد هنا المنفلـــوطي أن الشفاعة الدار الآخرة، مظهر من مظاهر التكريم والتبجيل يختص الله بهما بعض المقربين إليه. ثم يقول <<لا يأذن بالشفاعة لأحد إلا إذا كان بين أعمال المشفوع له أو في عمل من أعمال سريرته ما يقتضي إطارة بالمغفرة على غيره >> ونجد كاتبنا يورد فرقا بين الدين الخالص والدين المشوب حيث يقول : <<إن الفرق بين الدين الخالص والدين المشوب أن الأول يتسع صدره لكل شيء حتى لمخالفيه و محاربيه و أن الثاني يضيق صـــدره بكـــل شيء، حتى بنفسه وأن الله تعالى أوسع رحمة و أعلى حكمة من أن يسد في وجوه عبـــاده كل طريق للوصول إليه إلا طريق السيف والنار>> (النظرات ج3 مقال جورجي زيدان)

ونجده في هذا المقال يدين ضمن ما يدين أولئك الحمقى الذين يتحدون الدين وسيلة في إهدار الدماء أو الحرمات مدعين أنهم يدافعون عنه ويرعون ذمته. وفي هذا الصـــدد نصادق الدكتور"عمر فروخ "[1]. حين وصف المنفلوطي بقوله <<كان المنفلوطي شـــديد التمسك بالإسلام، يذهب فيه إلى اللباب دون ما أضافه إليه بعض المتأثرين من الخرافات، ولقد أخد هذا بلا ريب عن الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبـــده >>[2] ورغـــم هـــذا إلا أن المنفلوطي يعيب على علماء الدين تشددهم وتنطعهم، ويبرز هذا خاصة في مقاله : "البيان" حيث يقول<<لم يزل علماء الدين يتشددون فيه ويتنطعون، ويقطعون من هضبته الشـــماء صخورا صماء يضعونها عقبة في سبيل المدينة و الحضارة حتى صيروه عبئا ثقيلا على كواهل الناس وعواتقهم فمله الكثير منهم>>.

3- المنفلوطي ومفهوم العدل الاجتماعي.

في ظل حياة الإقطاع التي كان يعيشها المصريون أنداك، انقسم المجتمع المصري إلى فئتين فئة ضعيفة وفئة قوية، وبالتالي كان الغني يعيش حياة البذخ والترف في حـــين كان الضعيف يعيش حياة الفقر و الازدراء و المنفلوطي يرى أن الغني إنما هـــو نتيجـــة اعتداء القوي على الضعيف، و من ثم فهو مظهر من مظاهر الظلم الاجتماعي يقول <<ما ضنت السماء بهائها، ولا شحت الأرض بنباتها، و لكن حسد القـــوي الضـــعيف عليهمـــا فزواهما عنه، واحتجنهما دونه فأصبح فقيرا معدما، شاكيا متظلمـــا، غرمـــاؤه الأغنيـــاء المياسير...لا الأرض و السماء >>[3].

---

[1] عمر فروخ 1906-1987: هو عمر بن عبد الله بن عبد الرحمان فروخ، أديب و مترجم وكاتب عربي ومؤرخ لبناني، له كتاب تاريخ العلوم عند العرب وكتاب عبقرية اللغة العربية.

[2] مصطفى لطفي المنفلوطي: إمام البيان العربي بقلم الدكتور محمد أبو الأنوار الدار المصرية اللبنانية، جانفي 2000، ص 81.

[3] المنفلوطي: النظرات، مقال الغني و الفقير ج1، ط1، 1910، أعيد طبعه في 15 أكتوبر 1913.ص 26.

ونحن في فهمنا للعدالة الاجتماعية ننظر إلى غياب أو حضور بعض المفاهيم التي طرحتها أو ألمحت إليها القصة ومن أهم هذه المفاهيم: الفقر والمرض و القوة والسـلطة المركزية و الحب والموت.

فما العدالة الاجتماعية التي يسعى المبدع إليها ؟

إنها تصور يسعى إلى حقيقة المبدع في المجتمع، تصور يتم حدوثـه مـن خـلال تضامن وتكافل اجتماعي، تصور ينتصر لتحقيق الفرص الحقيقية بين الفئات الاجتماعيـة بحيث تسود المجتمع الحرية الشخصية والديمقراطية السياسية [1].

و مصطفى لطفي المنفلوطي يطرح أهمية المساواة والعدالـة الاجتماعيـة الغيـر متحققة بين أفراد المجتمع _ ولديه قصيدة ربما لم يسبقه غيره _ من شعراء العربية إلـى فكرتها وهي تحكي بؤس العامل الذي يستغله صاحب العمل و عنوانهـا <<علـى لسـان عامل فقير>>هذا مقطع منها:

زاحفت أيامي و زاحفتني دهرا فلم تنكل ولم أنكل

رمت فلم تبق على مفصل لكنها طاشت عن المقتل

لا خير في الصبر على غمرة لا يأمل الصابر أن تنجلي

أغدو إلى المعمل في شملة خرقاء لم تكس ولم تشمل

كأنها برقع مصرية لا يحجب الوجه عن المجتلي

فمن رآني ضن بي نشوة أجل بكأس الحزن لا السلسل[2]

---

[1] آمنة الربيع: البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان، 1980-2000،ط1 ، 2005، ص 84.

[2] مصطفى لطفي المنفلوطي: إمام البيان العربي بقلم الدكتور محمد أبو الأنوار الدار المصرية اللبنانية، جانفي 2000، ص ص 65-66

إلى أن يقول

هذا هو البؤس فهل من فتى تم له في البؤس ما تم لي ؟

4- قضية التربية عند مصطفى لطفي المنفلوطي:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه <<لاطفوا أبناءكم سـبعا، وأدبـوهم سـبعا وصادقوهم سبعا ثم أتركوا لهم الحبل على الغارب >> و يقول فـؤاد سـليمان الأديـب اللبناني <<أطفالنا هذه الزنابق الجميلة حرس الله من يحرسهم و أغنى من أغناهم >>[1]

أن الأسرة هي أساس بناء المجتمع، ولا يتحقق هذا إلا إذ أنتجت هذه الأسرة بذور طيبة وهذه البذور هم الأبناء فكلما أحسن الآباء تربية أبنائهم كلما كانت النتيجة جيـدة. و المنفلوطي في روايته " **الفضيلة** " وجدناه أقرب ما يكون من الطبيعة وجمالها وهو كـذلك في هذا العمل يعود إلى الطبيعة ويصور لنا كيف يتمنى أن تكون تربية الأبناء و كيـف يجب أن ينموا نموا طبيعيا معتمدين على أنفسهم في معترك الحياة.

كان المنفلوطي شديد الحرص على بقاء المستوى الأخلاقي الرفيع، مصـونا فـي أوساط الطلاب، لأنهم عنوان مجد الآمة ومحط أمالها وأمانيها، وقد راعه أن تتسلط فـرق التمثيل غير المهذبة التي لا تراعي الخلق و الفضيلة على جماهير الطلبة فتجتذبهم إليهـا، وكان ذلك بعد قيام الحرب الأولى بحوالي عامين، فنجد المنفلوطي فـي مقـال طويـل بعنوان " **الملاعب الهزلية** " ينصح الطلبة ويبصرهم بطريقة تربوية ناجحة ويطلب إلـيهم أن يرتفعوا فوق هذه الصغائر.

---

[1] موهوب حروش: النصوص و المطالعة الأدبية، مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني، 1989-1990، ص 42.

و توجه المنفلوطي إلى النشء في مقـــال خـــاص بعنـــوان " **الناشـــئ الصـــغير** " بتوجيهات كثيرة أهمها الاعتماد على لنفس حيث يقول : << أحب أن ينشأ معتمـــدا علـــى نفسه في تحصيل رزقه وتكوين حياته لا على أي شيء أخر، حتى على الثرة التي يتركها له أبوه ...>>(النظرات ج3، مقال الناشئ الصغير)وهو يحل العمل والتجربة، إذ بهمـــا يتكون الناشئ تكوينا صادقا .. وأوضح لهم كيف أن المترفين أشقياء منحرفون، ومن ثم لم يرغب لولده هو شخصيا أن ينشأ غنيا، لأنه يخاف عليه الغنى أكثر ممـــا يخـــاف عليـــه الفقر"[1] و هنا نلتمس مخوفه على ابنه فيقول <<أخاف عليه أن يعتد بالمال اعتداءا كثيرا و يقدره فوق قدره و يعتبره الكمال الإنساني كله >> (النظرات ج3 المقال السابق).

5- قضية الفقر في قصص المنفلوطي:

إن جل الموضوعات التي يعالجها الأدباء يغلب عليها محور الفقـــر و ذلـــك لأن ظاهرة الفقر تنطلق منها كثير من القضايا الاجتماعية كالسكن والهجرة خـــارج الـــوطن، وهذه المشاكل ثمرة من ثمرات الفقر، وقد حاولنا تقصي القصص التي عالجـــت ظـــاهرة الفقر بوجه أو بأخر في المجموعة القصصية للمنفلوطي فهذه الظاهرة هي الهم المشـــترك بين جميع الكتاب حتى الكتاب الجزائريين الذين تناولوا فن القصـــة، و إذا كـــان اهتمـــام الكتاب انصرف إلى بعض القضايا الاجتماعية فإنهم يلتقون في ظاهرة الفقـــر، والســـبب يعود إلى كتابنا ملتزمون بقضايا مجتمعهم [2] وفي هذا الصدد نجـــد الكاتـــب المصـــري مصطفى لطفي المنفلوطي حيث ركز اهتمامه على ما يعانيه مجتمعه مـــن ذل واحتيـــاج وتناوله في كثير من قصصه المعروفة.

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: إمام البيان العربي بقلم الدكتور محمد أبو الأنوار الدار المصرية اللبنانية، جانفي 2000، ص73

[2] ينظر إلى عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية الجزائرية، سنة 1990، ص ص 19-20

إن الفقر ظاهرة اجتماعية منتشرة بكثرة، فقد خلق الله الإنسان على الأرض وسخر له كل شيء لخدمته فكل شيء موجود في الطبيعة، و الله سبحانه و تعالى خلق الفقيـــر و الغني ومن واجب الغني أن يساعد الفقير ويمد له يد المساعدة، لكن رغم هذا فالناس ليسوا متشابهون فهناك من يكتنز أمواله ويخزنها في الخزائن، في حين أن كثيرا من الأشخاص يعانون ليلا نهارا، وقد انتشر الفقر في المجتمعات البشرية خاصة في فتـــرة الحـــروب و الهجومات، فرق الفقر وذل التبعية وقسوة الاستغلال صور لا إنسانية بشعة تبرز معالمهـــا المؤلمة واضحة في المجتمع الذي يسود فيه الظلم و الاستغلال، و الكاتب بطبيعته تجـــده يعكس لنا مأساة الإنسان في تلك المجتمعات، ومن بين الأدباء الذين صبوا اهتمامهم بهـــذه الظاهرة المؤلمة نجد الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي الذي ينطلق من واقـــع مجتمعـــه المصري، فقد اشتهر أدب المنفلوطي بالحزن و البكاء، لاسيما في مثـــل هـــذه المواقـــف الحساسة كالفقر، وقد تناول المنفلوطي قضية الفقر في مقالات عديدة، ونجده يصـــور لنـــا واقعا مريرا حدث في إحدى مناطق مصر وهي حالة امرأة مسكينة آل بها الوضـــع إلـــى الموت، وهو في هذا المقال يستغرب ويتعجب حيث يقول: "تلك أول مرة سمعت فيها بمثل هذه الميتة الشنعاء في مصر، وهذا أول يوم سجلت فيه يد الدهر في جريـــدة مصـــائبنا و رزايانا هذا الشقاء الجديد"[1] ، فالكاتب يتعجب لأمر هذا القوم، فهذه المرأة المســـكينة لـــم تمت بعيدة عن مرأى الناس بل ماتت في وسطهم، طبعا هذا أمر غريب للغاية، أيعقـــل أن لا أحد رأى معاناتها وجوعها، وكأنها في وسط حجارة ساكنة لا حراك فيها، فما بقى أمام هذه المعذبة إلا أن تلجأ إلى هذا الجبل البعيد علها تجد من يرحمها.

حيث يقول المنفلوطي: " لم ذهبت هذه البائسة المسكينة إلـــى جبـــل المقطـــم فـــي ساعاتها الأخيرة؟ لعلها ظنت أن الصخر ألين قلبا من الإنسان فذهبت إليه تبثه شكواها أو

[1] المنفلوطي: النظرات، مقال قتيلة الجوع، ج3، المكتبة العلمية الجديدة،ط1، 1921، ص 26.

أن الوحش أقرب منه رحمة فجاءته تستجديه فضلة طعامه وأحسب لو أن الصـــخر فهـــم شكواها لأشكاها[1]، ولو أن الوحش ألم بسريرة نفسها لرثى لها وحنا عليها لأني لا أعرف مخلوقا على وجه الأرض يستطيع أن يملك نفسه ودموعه أمام مشهد الجوع و عذابه غير الإنسان"[2].

إذن ما السبب في هذا؟ أيكمن السبب في أن البلاد فقيرة لا تجد ما تسد به رمقهـــا؟ طبعا لا، لأن البلاد غنية و الحمد لله كما يقول المنفلوطي، لأن الأمة لا تبد معروفهـــا إلا في المواقف الفاخرة، وهي لا تفهم عن معنى الإحسان إلا أنه الغل الثقيل الذي يوضع في رقاب الفقراء رغم أن الإحسان في مصر كان كثيرا خاصة في عصر الإكتتابات

و الحفلات. وتجده في مقال آخر يتحدث عن قضية الفقر، حيث يصف جماعة من الفقراء وضعيتهم مزرية للغاية، وكيف أن حالتهم لم تجد من يعيرها الاهتمام، فهـــاتين العـــائلتين يعيشان في أكواخ توشك على السقوط حيث يقول: " .... وكوخ السماك "فيليب" جاثم فـــي مجثمه بين الأكواخ المحيطة به، لا يرى فيه الداخل غير مصباح ضئيل تجاهـــد دجالتـــه جهادا شديدا في تمزيق قطع الظلام المتكاثفة حولها، وغير مجمرة هامدة قد خبت نارهـــا إلا بقايا جمرات شاحبات قد التفت بأكفانهـــا البيضـــاء، وأخـــذت طريقهـــا فـــي مـــدرج الفناء..."[3].

ونجد المنفلوطي يصف لنا عائلة السماك حينما هبت عاصفة قوية كادت توقـــع بـــالكوخ، وكانت زوجته فزعة خائفة تنتظر لحظة وصول زوجها، وبقت هكذا حتى هدأت

---

[1] أشكاها: شكا إليه، أي أرضاه وقبل شكواه

[2] المصدر السابق، ص 27.

[3] المصدر السابق: مقال في أكواخ الفقراء، ص 150.

العاصفة، فحالة هؤلاء المساكين تدمي العين وتشفي لها القلوب، لكن رغم هذا لم يمنعهـــا فقرها من أن تكون رحيمة، ففي الوقت نفسه كانت عائلة بائسة تسكن بجوارها وهي أرملة مسكينة لها أطفال صغار، مات زوجها وتركها تكابد عناء الحياة لوحدها وفي كسب رزقها ورزق أطفالها اليتامى، حيث يقول: "... فتذكرت حينما وقع نظرها عليه أنه كـــوخ تلـــك الأرملة المسكينة "جانت" التي مات زوجها غريقا مند بضعة شهور وخلـــف لهـــا أطفـــالا صغارا تقاسي الآلام الشداد و الأهوال العظام في تدبير عيشتهم"[1]، إذن هذه نهاية الفقراء على ظهر الأرض، وهذا مصيرهم الذين يصيرون إليه بعد جهادهم في سبيل الحياة زمنـــا طويلا، إنهم يعيشون في هذا العالم مجهولين لا يعرفهم أحد.

6- قضية الأدب من زاوية ما يدرسه من قضايا اجتماعية:

لقد اهتم المنفلوطي بالأدب وعالجه في كثير من قضاياه حيث يورد المنفلوطي في إحدى مقالاته حالة الأدب وكيف وصل إلى درجة أسفل، حيث يعتبر أن الأدب كان حـــالا قائمة بالنفس تمنع صاحبها أن يقدم على شر أو يحدث نفسه به، وإذا ما حدث أن وقع في شهوة أو زلة، إلا ويجد الحل المناسب، أما الآن وقـــد أصـــبح الأدب صـــور ورســـوم، وحركات وسكنات، فأحسن الناس من يكون أدبه بمظهر خادع حيث يقول: " الناس عنـــد الناس أدبا وأكرمهم خلقا، وأشرفهم مذهبا، من يكذب على أن يكون كذبه سائغا مهذبا ..." (النظرات الجزء3) إذن فرأي المنفلوطي واضح كل الوضوح فقلما نجد شخصا صادق في أقواله وأفعال معا، فإذا وجدناه فإنه لا يعيش حياة هادئة، فإن الناس يضنونه يلعـــب دورا مسرحيا من أجل كسب رضا الناس فقط، فهناك بعض الأشخاص يقترف ذنوبا وجرائم ثم تجده يتخلص بطريقة سهلة من نتائجها وأثارها كما قال المنفلوطي، فالإنســـان بطبيعتـــه يحب أن يتحصل على كل شيء مباشرة ودون عناء، أو تجده لا يسأل على الطريقة التي

[1] المصدر السابق، ص 153.

تحصل بها على مراده حيث يقول المنفلوطي: " فكأن الناس لا يستنكرون من الســيئة إلا لونها، فإذا جاءتهم في ثوب غير ثوبها أنسوا بها وسكنوا إليها، ولا يعجبهم من الحسنة إلا صورتها ... أي أنهم يفضلون اليد الناعمة التي تحمل خنجرا، على اليد الخشنة التي تحمل بدرة ..." (المقال السابق).

و لكي يؤكد كاتبنا رأيه في الأدب أو كما يسميه الأدب الكاذب يعطــي لنــا مثــالا برجلين أحدهما خير الناس، و الآخر شر الناس فالرجل الأول كان متخلقا وذو طبائع جيدة يعرف الصدق والأمانة و العفة فأراد أن يفهم الناس ما تعلمه ظنا منه أن الناس يفهمون ما يفهمه، فكان يمدح المحسن، ويذم السيئ فعده الناس سيئا ووصفوه بالشرس المتوحش، أما الثاني فكان لا يظهر ما يخفي، ويزعم أنه إنسان صالح، فلا يترك موقفا إلا ويريد إثبــات نفسه فيه وهكذا يحكم الناس عليه بالشخص الماجن الظريف.

يقول المنفلوطي: "ذلك هو الأدب الذي أصبح في هذا العصر رأيا عاما يشترك فيه خاصة الناس وعامتهم وعقلاؤهم وجهلاؤهم، ويعلمه الوالد ولــده و الأســتاذ تلميــذه ... أصبح الرجل المخلص أحرج الناس بصدقه وإخلاصه صدرا ولا يعلم أيهجر هذا العــالم على عزلة منقطعة يقضي فيها بقية أيام حياته غريبا شريدا؟ أم يبرز للعيون فيموت هما و نكدا" (المقال السابق)

فالأدب يجب أن يكون أدب النفس وأدب الجوارح، وأن يكون أدب الجوارح تابعــا له وأثر من آثاره.

7- مكانة الأديب في المجتمع:

إن كثير من الفقراء لم تمتد يد الفقر إلى رؤوسهم كما امتدت إلى جيـــوبهم، فهـــم يدركون كما يدرك الأغنياء ويفهمون كما يفهمون، وكما أن في أغنيـــاء الجيـــوب فقـــراء الرؤوس، كذلك في فقراء الجيوب أغنياء الرؤوس.

فالأدباء من هذه الناحية أغنياء لأنهم يملكون ما لا يملك غيرهم، لكن من الناحيـــة المادية قد يكون وضعهم أسوء مما نتصور نحن، و المنفلوطي كغيره من الكتاب و الأدباء تعرض لهذه القضية لأنها قضية حساسة للغاية وربما نجذه في مقاله ينهنـــا إلـــى بعـــض الحقائق التي كنا نجهلها، ويعطي لنا مثلا جيدا عما سبق فها هو أبـــو الشـــمقمق[1] هـــذا الرجل الذي عانى كثيرا في حياته فقد عاش فقيرا ولم يتمتع بحياته مثلما تمتع بها أقرانـــه حيث يقول المنفلوطي: << إن لم تبين لي سهمي من هذه السعادة ونصـــيبي مـــن ذلـــك الارتقاء، فلا أصدق سعادة ولا أتصور ارتقاء و ما دمت أرى أن لي هوية مســـتقلة عـــن هوية سويا من السعداء، ويدا تقصر عما تتناوله أيديهم وبطنا لا تمتلئ بمـــا تمتلـــئ بـــه بطونهم >> (النظرات ج2 مقال أبو الشمقمق)

فمن خلال هذا القول يتبين لنا فعلا الحالة التي وصل إليها كتابنا وأدباؤنـــا و أبـــو الشمقمق إلا مثلا عن الفئة الفقيرة من الأدباء و بوسعنا أن نتصور حالته فهو ضـــعيف لا قوة له ولا عمل يملكه ليعد رمق أطفاله الجائعين .

وهنا يقول المنفلوطي <<هنا أرسل من جفنيه دمعة ليست بأول دمعة أرسلها على ردائه ولكنها أحر من سابقاتها >>(المقال السابق)

---

[1] أبو الشمقمق: رجل أديب ومفكر كان شديد الفقر.

8- قضية السلام في قصص المنفلوطي:

إن الإنسان بطبيعته يحب أن يحيا حياة سعيدة بعيدة عن المشاكل يسودها السلام و الإخاء، والسلام هو السعادة التي يبحث عنها الإنسان، وقد اهـتم أديبنـا وكاتبنـا بهـذا الموضوع حيث يقول المنفلوطي : <<لا سعادة في الحياة إلا إذا نشـر السـلام أجنحتـه البيضاء على هذا المجتمع البشري، ولن ينتشر السـلام إلا إذا هـدأت أطمـاع النفـوس واستقرت فيها ملكة العدل و الإنصاف >>(النظرات ج2 مقال العام الجديد)

وقد عبر المنفلوطي في مقاله << أين الفضيلة >>عن روح النقد والإسـتياء مـن تسابق العالم في ميدان التسلح في سخرية بالغة، حيث قـال <<رأيـت أن أعـدى عـدو للإنسان الإنسان... كل أمة قد أعدت في مخازنها ومستودعاتها ... عدد الموت، و أفانين العذاب...>>[1](النظرات ج1 مقال أين الفضيلة) وهذه النصوص لأكبر دليل على إيمانه بالسلام وحبه له ونجده في مواقف أخرى يعبر عن احتجاجه وسخطه على قيـام الحـرب العظمى، يقول عن الحرب <<قبحها الله وقبح كل ما تأتي به .>>(النظـرات ج3 مقـال الملاعب الهزلية) فهو يعيب على ذلك القائد الذي يسفك في موقف واحد من مواقفـه دم مائة ألف أو يزيدون في غير سبيل سوى سبيل المجد المصنوع، أو ذلك السياسـي الـذي يدبر المكيدة للقضاء على أمة ضعيفة أمنة فـي سـربها، سـعيدة فـي عيشـها...>>[2] (النظرات ج2 مقال خداع العناوين)

---

[1] مصطفى لطفي المنفلوطي: إمام البيان العربي بقلم الدكتور محمد أبو الأنوار الدار المصرية اللبنانية، جانفي 2000، ص 75

[2] المرجع نفسه، ص 76.

وليس غريبا أن يكون المنفلوطي من محبي السلام ومـــن الـــداعين إليـــه، وهـــو صاحب الإحساس الإنساني الرفيع فالسلام أجمل شيء يعيشه الإنسان ومن المفـــروض أن كل شخص فينا يبدل جهده من أجل إفشاء السلام، حتى ولو تطلب ذلـــك جهـــدا. يقـــول المنفلوطي << الجامعة الإنسانية أقرب جامعة إلى قلب الإنسان وأعلقها بفؤاده وألصـــقها بنفسه، لأنه يبكي لمصاب لا يعرف وإن كان ذلك المصـــاب تاريخـــا مـــن التـــواريخ أو أسطورة >> (النظرات ج2 مقال الإنسانية العامة).

فعلى الإنسان أن يكون عادلا منصفا مع إخوانه الذين يشاركونه العيش، فلو انتشر الحب والطمأنينة بين قلوب الإنسانية جمعاء ، بطبيعة الحال يختفي الظلم والتسلط ، ومهما جرى من صراعات وحروب إلا ويأتي اليوم الذي يكون فيه السلام منتشرا في جميع بقاع الأرض.

و ما نخلص إليه من بحثنا هذا من خلال دراستنا لموضوع القصة الاجتماعية عند مصطفى لطفي المنفلوطي النقاط التالية:

لقد كرس المنفلوطي جهده كقصصي لطرح قضايا المجتمع المصري كمشكلة المرأة والممارسات الإقطاعية والرجعية بصورة عامة، وهي مشاكل مجتمع يتحول ويتغير في إطار تناقضات شتى وهذا يعني أن المنفلوطي لم يكن موضوع قصصه ككتاب السيرة الدانية، فهو كذات فردية بهواجسها وهمومها الخاصة والنوعية وهذا شيء طبيعي لأن الكاتب الملتزم يكرس قلمه لخدمة مجتمعه أولا وأخيرا، وهو أمر نحس به بعمق عند المنفلوطي.

- القصة الاجتماعية تعالج الجانب الاجتماعي بالدرجة الأولى أي علاقـــة تفاعـــل بـــين الأديب ومجتمعه بصفة خاصة.

- مصطفى لطفي المنفلوطي لديه ميزة خاصة تميزه عن غيرة فهو ذو شخصية حساســـة وجدانية.

ومن خلال دراستنا التطبيقية للقضايا الاجتماعية الحساسة توصلنا لما يلي:

-تناول موضوعات اجتماعية.

-ركز على بعض القضايا التي لم تعر الكثير الاهتمام

-استعمل بعض الأمثال والحكم الهدف منها التوعية والإرشاد.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1- النظرات لمصطفى لطفي المنفلوطي الأجزاء الثلاث

_ الجزء الأول: الطبعة الأولى سنة 1910 وأعيد طبعه في 15أكتوبر 1913.

_ الجزء الثاني: طبع بلبنان في 15 ماي 1912

_ الجزء الثالث: الطبعة الأولى 1921 في المكتبة العلمية الجديدة

ثانيا المراجع:

1- الدكتور عبد المالك قجور: القصة ودلالتها في رسالة الغفران وحي بن يقضان، مكتبة الشركة الجزائرية بوداود للتأليف والنشر الطبعة الأولى الجزائر 2009.

2- محفوظ حكوال: الأجناس الأدبية، دار نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع قسنطينة 2007.

3- آمنة الربيع: البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان 1980-2000 الطبعة الأولى 2005.

4- الدكتور حسن علي محمد: الأدب العربي الحديث الرؤية و التشكل، دار الوفاء للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، 2000.

5- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1990.

6- عبد المالك مرتاض: القصة في الأدب العربي القـديم، دار ومكتبـة الشـركة الجزائرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، الطبعة الأولى 1968.

7- قراءات و دراسات نقدية في أدب عبد الحميد بن هدوقة، طبع بمطبعة هومـة، 2-4 نوفمبر 1999.

8- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي و تاريخه، دار الجبل للطبع و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية، 1991.

9- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي _أدب أحـديث_ دار الجبـل للطبع و النشر و التوزيع.2005.

10- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي _أدب قـديم_ دار الجبـل للطبع و النشر و التوزيع، .2005

11- محمد اليعلاوي: في القصص القرآني، في حوليات الجامعة التونسـية عـدد 241 المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية .1985

12- مصطفى لطفي المنفلوطي: إمام البيان العربي بقلم د .محمد أبـو الأنـوار، الدار المصرية اللسانية ، الطبعة الأولى، جانفي .2000

13- شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.

14- مصطفى لطفي المنفلوطي: مختارات المنفلوطي بعناية بسام عبـد الوهـاب الجابي ، 1997.

15- الدكتور موهوب حروش: النصوص و المطالعة العربية، مصلحة الطباعـة للمعهد التربوي الوطني _ الجزائر_ 1989-1990.